الذات المعرضة للفناء في كل لحظة من لحظات الاعتقال . ففي الدول العادية ، حين تنتهي المحاكمة ، يقاد المحكوم الى السجن ويعيش حياته الاعتقالية ويمضي فترة اعتقاله . لكن المناضل الفلسطيني المعتقل الذي ينتمي الى الثورة الفلسطينية يعاني منذ اللحظة الاولى من الاعتقال معاناة يومية لا مثيل لها . اذن ، بالنسبة لي كنت مقتنعاً بالوحدة الوطنية نظرياً قبل أن أمضي في دوريتي ويقبض علي . كنت احاول دائماً دراسة الاوضاع والعوامل التي تحول دون انجاز الوحدة الوطنية بين فصائل الثورة في الخارج.

والحقيقة انني كنت اجد المبرر بيني وبين ذاتي ، اجده يكمن في عوامل ذاتية واخرى موضوعية تعيق انجاز هذه الوحدة ؛ مع أن هذا المطلب حيوي يدفع الثورة الى الامام . ولكن ـ وكما يقال ـ هناك فارق بين الرغبة والممكن ، وبين الممكن الواقعي والممكن الخيالي . فكنت واخواني ورفاقي من الفصائل الاخرى في السجن نتساءل : اذا كانت هنالك عوامل او ظروف موضوعية تحول دون هذه الوحدة في الخارج ، فما الذي يحول دون انجازها داخل المعتقلات ؟ فلم نجد أي مبرر مقنع يحول دون هذه الوحدة . فهذه القناعة تجسدت لدينا جميعاً ، وكان اساسها المادي اننا جميعاً في الموقع نفسه ، وامام الخطر نفسه . فالاحساس بالخطر ، الى جانب القناعة النظرية في داخل المعتقلات لدى الطلائع من الفصائل المختلفة ، هو الذي شكل الرأي العام او المناخ الاعتقالي الذي مثل الظرف الموضوعي لنضوج التحرك الذاتي لتوجهنا نحو تحقيق وتجسيد الوحدة الوطنية في داخل المعتقلات . من هنا كانت الارضية المشتركة . وبالتالي، لما أصبحنا نتصل وننزل الى كوادرنا وعناصرنا كل في فصيله ، وجدنا آذاناً صاغية راغبة في تحقيق هذا الشكل من اشكال الوحدة . طبعاً انت تعلم أن للوحدة الوطنية اشكالاً عدة . الحقيقة اننا كنا نطمح الى شكل الدمج الكامل ، بحيث نكون معتقلي الثورة الفلسطينية لا معتقل هذا الفصيل من الثورة الفلسطينية او ذاك . فهذه الوحدة تحقق لنا بنياناً واحداً وجسماً واحداً ، توجهاً واحداً ، ومطلباً واحداً ، وهذه حقيقة امانينا ورغباتنا . ولكن لا تنس أن هنالك عاملاً موضوعياً كان يحول دون الدمج الكامل في المعتقلات . وهذا العامل يتمثل في اننا ، بطبيعة تكويننا كافراد في داخل المعتقلات ننتمي الى فصائل مختلفة . فنحن جزء من الثورة او في الفصيل الام ولسنا بمعزل عنه . فمثلاً انا انتمي الى حركة « فتح » ؛ « فتح » في الخارج لم تندمج ولا انصهرت مع الجبهة الشعبية ، رغم ان رغباتنا وامانينا في المعتقل كانت تطمح الى ان يتحقق الدمج الكامل . لكن عدم الاندماج في الخارج بين « فتح » والجبهة الشعبية ـ كمثال ـ كان يحول دون الانصهار والدمج الكامل في داخل المعتقلات . وهذا ينسحب على بقية الفصائل الاخرى . ومن هنا بدأنا نتساءل : اذا كان الدمج الكامل غير متحقق موضوعياً فلماذا لا نلجأ الى شكل آخر غير شكل الاندماج ليحقق لنا هذا الهدف ألا وهو الوحدة الوطنية ؟

وكان الشكل المطابق للواقع موضوعياً وذاتياً هو التقاء الفصائل حول شكل من اشكال الوحدة سمي بـ « لجنة المعتقل » . ولجنة المعتقل هذه تتشكل من مندوبي العلاقات الخارجية لكل فصيل من فصائل الثورة في المعتقل مع الفصائل الاخرى ، وينتخب هؤلاء أمين سر اللجنة الاعتقالية من بينهم . ووظيفة المندوب هي نقل وتبادل وجهات النظر من فصيله الى المعتقل واخذ وجهات النظر الاخرى ونقلها الى فصيله من اجل اغناء واثراء وتجسيد وتطبيق ما يسمى بالتأثر والتأثير بين فصيل وآخر . بالاضافة الى هذا الشكل من اشكال الوحدة الاعتقالية بين الفصائل المختلفة ، هنالك شكل وحدوي داخل التنظيم الواحد ؛ اي الاطار التنظيمي ذاته . لانه لا يمكن انجاز الوحدة بين الفصائل المختلفة ، اذا لم تكن هناك وحدة اداة منظمة ، وبالتالي كان هنالك لكل تنظيم لجنته الاعتقالية الخاصة به فيما يتعلق بشؤون الثقافة والتعبئة والتنظيم ، المالية ، العلاقات الخارجية . كل ذلك كان قائماً داخل التنظيم الواحد . وفي النهاية ايضاً هنالك « الموجه العام » لكل فصيل وهو أعلى سلطة في التنظيم ، فكان هنالك موجه عام « فتح » ، وموجه عام الشعبية ، وموجه عام الديموقراطية ، الخ .. وهؤلاء يمثلون أعلى سلطة وينتخبون من خلال انتخابات حرة ديموقراطية سرية ، تنتخب اللجنة .

ثم ان جميع عناصر التنظيم الواحد تسمى بـ « المؤتمر العام » . المؤتمر العام هذا يفرز « المجلس الاداري » الذي هو على غرار المجلس الثوري في التنظيم الام . والمجلس الثوري يفرز « اللجنة التنظيمية » الخاصة بالفصيل على غرار اللجنة التنفيذية او المركزية . فخلق وحدة الاداة التنظيمية هو نقطة البدء في خلق شكل الوحدة الوطنية الاعتقالية . وبالتالي كانت تتم الاشكال الوحدوية بهذه الطريقة . طبعاً لم تكن هذه القضية مبنية على رغبات وأمان فحسب ، وانما كانت قائمة على الالتقاء حول اهداف محددة . فلقد كان لنا مطلبان اساسيان داخل المعتقلات ، هما : المطلب الحياتي والمطلب السياسي . المطلب الحياتي كان يتمثل في اننا جميعاً كنا نعاني